قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (علم السرد) السنة أولى ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم:13

يوم:04 /2020/07

- الأفواج: 01-.

عنوان المحاضرة: التداخل بين الشعر والسرد.

الأهداف:

تعرف الطالب على حدود التداخل بين الشعر والسرد.

تعرف الطالب على كيفيات استثمار بعض التقنيات السردية في النص الشعري والعكس.

تتنزل هذه المحاضرة عموما ضمن نظرية الأجناس الأدبية أو الكتابة عبر النوعية أو التفاعل النصي،وعلى وجه الخصوص تندرج ضمن تكسير الحدود الفاصلة بين النص الشعري والسردي ومدي حضور العناصر السردية في النص الشعري والعكس صحيح،ودواعي خلخلة الكتابة وتجاوز مبدأ نقاء النوع ؛كون الجنس الأدبي كما يقول الباحث المغربي جميل حمداوي في كتابه" نظرية الأجناس الأدبية آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية" الصادر سنة 2015 عن دار إفريقيا الشرف "مبدأ تنظيميا للخطابات الأدبية ومعيار تصنيفيا للنصوص الإبداعية،ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص أو الخطاب،وتحديد مقوماته ومرتكزاته،و تقعيد بنياته الدلالية والفنية والوظيفية من خلال مبدأي: الثبات والتغير.".

وإن حاولنا التأريخ لهذه القضية ومدى اهتمام الدراسات التنظيرية بها،نؤكد بأن الشعرية اليونانية اهتمت بالمسألة الأجناسية و كرست جهودها بالبحث فيها،من حيث ماهيتها،خصوصيات الجنس الأدبي النوعية.وفي هذا النطاق أشار الباحث جميل حمداوي في كتابه سابق الذكر إلى أن أفلاطون قد ميز في "جمهوريته بين السرد والحوار أو بين الحكي القصصي،والحكي المسرحي".أي ميز بين الملحمة والمسرحية.أما أرسطو فقد صنف النص الإبداعي إلى ثلاثة أصناف:الغنائي،الملحمي والدرامي.

وقد شهدت قضية التداخل تطورا ملحوظا في أبحاث الشعرية الحديثة من حيث الكنه،التصنيف والخصائص،حيث" انتقل الجنس الأدبي من مرحلة الصفاء والنقاء النوعي مع الشعرية اليونانية إلى مرحلة وحدة الأجناس الأدبية مع الرومانسية، وبعد ذلك انتقل إلى مرحلة الاختلاط والتهجين والتلاقح مع نظرية باختين،وبكل اختصار انفلتت عملية التجنيس من مرحلة الانغلاق والثبات والاستقرار إلى مرحلة الانفتاح والتكون والتغير." فقد حدث هذا التحول في الفكر المعاصر عبر تصورات تودوروف جيرار جنيت موريس بلانشو ورولان بارث و غيرهم.فقد دعا بارث مثلا إلى ضرورة "إلغاء الحدود الموجودة بين الأجناس الأدبية وتعويض الجنس الأدبي بالكتابة أو النص.".وهكذا تغير المنظور إلى مفوم النص والكتابة وتغيرت تقنيات تشكيل النص الإبداعي شعرا كان أم سردا.

و على هذا الأساس شهدت الكتابات النوعية المعاصرة بظهور مقولة الحداثة وما أفرزته من نتائج متعلقة بالكتابة الإبداعية تأتي رأسا مسألة التجريب، خلخلة لمعايير الكتاية التي يتأسس عليها النص السردي والنص الشعري الكلاسكيين،وأصبح النص الأدبي ملتقى خطابات عدة، كونه فسيفسا ء من النصوص بمفهوم جوليا كريستيفا.فأصبحنا نتحدث عن القصة الشعرية وعن القصيدة السردية.

القصة الشعرية:

انزاحت الكتابات السردية منذ عصر التجريب عن منطق الكتابة السردية الكلاسيكية كما اخترقت نمطية الكتابة عبر الانفتاح على عديد البنيات الخطابية كالنص الشعري مثلا،حيث استفادت من توظيف بعض عناصره لتشكيل عالمها التخييلي. وتحدد القصة الشعرية في معجم السرديات لمحمد القاضي و آخرون على أنها "جنس سردي يستعير من الشعر أدواته الفنية و مفعوله،وقد عني جان ايف تاديه بدراسة هذا الشكل القصصي وعده حلقة وصل بين الرواية والقصيدة،فالقصيدة الشعرية مثل الرواية وسائر الاجناس القصصية، تروي أحداثا وتربط بينها،إلا أنها تتميز منها بهيمنة الوظيفة الانشائية على غيرها من الوظائف

اللغوية،في حين ان الوظيفة المرجعية هي التي تهيمن على سائر الاجناس القصصية.وتنعكس هيمنة الوظيفة الانشائية على الأسلوب الذي يتسم في القصة الشعرية بالكثافة والرمزية واستخدام الصور البلاغية وتوظيف التوازي سواء في بناء الجملة أو بناء الدلالة".فالنص السردي عموما كنص لغوي تخييلي يرتهن بمكونات ثابتة قد أستفاد في ضوء مقولة الحداثة من بعض عناصر النص الشعري و أدواته الفنية التي أسهمت في تشكيل عالمه المتخيل،بحيث يجعل المبدع يركز على الوظيفة الجمالية فيهتم أكثر بالبنية اللغوية وبالأسلوب وبالصور البلاغية وبهذا ينفتح على النص الشعري ويخترق المعيار الذي تتأسس عليه النصوص السردية عبر هيمنة الوظيفة المرجعية.

فالرواية كنص تخييلي دينامي حواري بمقوماته الأجناسية له القدرة على الانفتاح على عديد البنيات الخطابية واستيعابها،وبناء على انفتاح الخطاب الروائي كما صرح الناقد المغربي سعيد يقطين في كتابه " القراءة والتجربة" أصبح" يشكل خصوصية تبعا لهذه النقطة،من خلال قدرته على محاورة الخطابات الأخرى واستيعابها،وتوظيف إمكاناتها،وفق نمط من العلاقة يضبط واقع الخطاب الروائي ويحدد خصوصيته".

هذا الجنس السردي لم يحظ بالاهتمام في نقدنا العربي ويمكن ان نصنف رواية " حدث أبو هريرة قال"لمحمود المسعدي ضمن القصة الشعرية وفقا لما ورد في معجم السرديات.وفي هذا السياق يعتقد الناقد الجزائري السعيد بوطاجين محاورا رواية "نجمة" للروائي كاتب ياسين في كتابه "علامات سردية" أن " قسما من السرد في نجمة له علاقة بالشاعر كاتب ياسين وليس بالروائي الذي كانه،كما مؤلفات مالك حداد التي تبوأ فيها الشاعر المقام القاعدي،تاركا النثر في الدرجة الثانية أو الثالثة.وأقصد هاهنا ما تعلق بنقل الأحداث،و الأحداث ذاتها،ذلك أن طريق السرد تغدو حدثا لغويا قائما،في جزء منه على خدمة الاستعارة وما له علاقة بالشعر،وليس بالنثر بمفهومه المتعارف عليه.".و في السياق ذاته أكد السعيد بوطاجين في كتابه "مرايا عاكسة" أن كتابات مالك حداد الذي يلقبه بالشاعر

الروائي أو الروائي الشاعر تتأسس في " أغلب الأحيان على الصورة الشعرية...لأن الكاتب كان منشغلا بطرائق نقلها،بالكيفية التي تبرز هذا العدول المتنامي للتشكيل الصوري."

القصيدة السردية:

عرف الخطاب الشعري المعاصر تحولات عظمى نتيجة الانعطافات التي شهدها العالم على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي والايديولوجي ،حيث سعى إلى خلخلة المعايير الثابتة للقصيدة الكلاسيكية وحلحلة معايير جديدة أفرزتها الحداثة الشعرية،حيث انفتح الخطاب الشعري على البنيات الخطابية السردية، واستفاد الشاعر من بعض التقنيات السردية مستثمرا إياها لبناء عالم القصيدة.فأنتجت نصوص شعرية لها خصوصية نوعية تأتي رأسا حضور مقومات السرد كمظهر من مظاهر الحداثة الشعرية.

فالقصيدة السردية كما ورد في معجم السرديات"جنس جامع تندرج فيه القصيدة القصصية وهي جنس فرعي هجين يقوم على تظافر الشكل الشعري والمحتوى القصصي،أي إن الحكاية في هذه الحالة تتوافر فيها المقومات الأساسية التي تشكل عمود القصة.وهي حسب السرديين ستة مقومات:أ-تتابع الأحداث ب- شخصية أو أكثر ج- تحويل مسانيد د- حبكة هـ- علية سردية و- تقويل نهائي.".

وقد أشارت الباحثة فيروز الرشام في دراستها "الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أجناسية لأدب نزار قباني إلى القصيدة العربية تتجهت " منذ مطلع القرن العشرين إلى التداخل الأجناسي،فظهرت عدة تشكلات شعرية مختلفة في القصيدة.وهي حسب خليل موسى أربعة أنواع:"تتمثل في القصيدة السردية،القصيدة الحوارية،قصيدة المونولوغ(القناع) القصيدة الدرامية،وهو انفتاح أجناسي دفع القصيدة في الغنائية في حركة غير محددة الاتجاه نحو أجناس متجاورة،فضمت إلى غنائيتها عناصر سردية مرة وعناصرة درامية مرة أخرى،ضمنها معا في نسيج واحد فانزاحت عن نظامها السابق إلى أنظمة جديدة.".

وهكذا أنتجت نصوص شعرية عربية استثنائية من لدن أصوات شعرية عدة نذكر منهم خليل مطران، بدر شاكر السياب،نزار قباني ،محمود درويش وعبد الحليم مخالفة استثمرت تقنيات سردية لترقية البنية الخطابية للخطاب الشعري. حيث يؤسس الشاعر خطابه الشعري على بعض مقومات السرد كالاسترجاع، الوصف، أنماط الرؤية،الحوار وتنويع في استخدام الضمائر قصد دمقرطة الخطاب الشعري،و في هذا النطاق أكدت الباحثتان سامية لعليوي وعائشة لعبادلية في دراستهما الموسومة ب "قصيدة شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف لعبد الحليم مخالفة قراءة جمالة " المنشورة في مجلة التواصل الأدبي العدد (10)،أن استثمار تقنية الحوار في الخطاب الشعري يتجه عبره الشاعر صوب "التصوير الدرامي فيعلو بعض الوقت على إشكالات القصيدة الغنائية بما يوفره لقصائده من جو الصراع المأساوي الذي تعانيه الشخصيات الفنية التي تقوم بدور البديل عن نفسه".

المراجع المعتمدة:

1/ جميل حمداوي:نظرية الأجناس الأدبية آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية.

2/ سعيد يقطين: القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب.

3/السعيد بوطاجين: علامات سردية.

4/ السعيد بوطاجين:مرايا عاكسة.

5/ فيروز الرشام:شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أجناسية لأدب نزار قباني.

6/ محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات.

7/ سامية العليوي و عائشة لعبادلية: قصيدة شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف لعبد الحليم مخالفة قراءة جمالية.مجلة التواصل الأدبي، ع 10